

تفسير ابن كثير

فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

قيل : إن هذه الكلمات مفسرة بقوله تعالى : (قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا

وترحمنا لنكونن من الخاسرين) [الأعراف : 23] روي هذا عن مجاهد ، وسعيد بن

جبير ، وأبي العالية ، والربيع بن أنس ، والحسن ، وقتادة ، ومحمد بن كعب القرظي ،

وخالد بن معدان ، وعطاء الخراساني ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وقال أبو إسحاق

السبيعي ، عن رجل من بني تميم ، قال : أتيت ابن عباس ، فسألته : [قلت] : ما الكلمات

التي تلقى آدم من ربه ؟ قال : علم [آدم] شأن الحج . وقال سفيان الثوري ، عن عبد

العزیز بن رفیع ، أخبرني من سمع عبيد بن عمير ، وفي رواية : [قال] : أخبرني مجاهد ،

عن عبيد بن عمير ، أنه قال : قال آدم : يا رب ، خطيئي التي أخطأت شيء كتبتة علي

قبل أن تخلقني ، أو شيء ابتدعته من قبل نفسي ؟ قال : بل شيء كتبتة عليك قبل أن

أخلقك . قال : فكما كتبتة علي فاغفر لي . قال : فذلك قوله تعالى : (فتلقى آدم من ربه

كلمات) وقال السدي ، عن حدثه ، عن ابن عباس : فتلقى آدم من ربه كلمات ، قال :

قال آدم ، عليه السلام : يا رب ، ألم تخلقني بيدك ؟ قيل له : بلى . ونفخت في من روحك

؟ قيل له : بلى . وعطست فقلت : يرحمك الله ، وسبقت رحمتك غضبك ؟ قيل له : بلى ،

وكتبت علي أن أعمل هذا ؟ قيل له : بلى . قال : أفأريت إن تبت هل أنت راجعي إلى

الجنة ؟ قال : نعم . وهكذا رواه العوفي ، وسعيد بن جبير ، وسعيد بن معبد ، عن ابن

عباس ، بنحوه . ورواه الحاكم في مستدرکه من حديث سعيد بن جبير ، عن ابن عباس

، وقال : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه وهكذا فسره السدي وعطية العوفي . وقد روى ابن

أبي حاتم هاهنا حديثا شبيها بهذا فقال : حدثنا علي بن الحسين بن إشكاب ، حدثنا علي

بن عاصم ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبي بن كعب ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال آدم ، عليه السلام : رأيت يا رب إن تبت

ورجعت ، أعائدي إلى الجنة ؟ قال : نعم . فذلك قوله : (فتلقى آدم من ربه كلمات)

. وهذا حديث غريب من هذا الوجه وفيه انقطاع . وقال أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس

، عن أبي العالية ، في قوله تعالى : (فتلقى آدم من ربه كلمات) قال : إن آدم لما أصاب

الخطيئة قال : يا رب ، رأيت إن تبت وأصلحت ؟ قال الله : إذن أرجعك إلى الجنة فهي

من الكلمات . ومن الكلمات أيضا : (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من

الخاصرين) [الأعراف : 23] . وقال ابن أبي نجيح ، عن مجاهد أنه كان يقول في قول

الله تعالى : (فتلقى آدم من ربه كلمات) قال : الكلمات : اللهم لا إله إلا أنت سبحانك

وبحمدك ، رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي ، إنك خير الغافرين ، اللهم لا إله إلا أنت

سبحانك وبحمدك ، رب إني ظلمت نفسي فارحمني ، إنك خير الراحمين . اللهم لا إله

إلا أنت سبحانك وبحمدك ، رب إني ظلمت نفسي فتب علي ، إنك أنت التواب الرحيم

. وقوله تعالى : (إنه هو التواب الرحيم) أي : إنه يتوب على من تاب إليه وأتاب ، كقوله :

(ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده) [التوبة : 104] وقوله : (ومن يعمل

سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيفا) [النساء : 11] ، وقوله : (

ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا) [الفرقان : 71] وغير ذلك من الآيات

الدالة على أنه تعالى يغفر الذنوب ويتوب على من يتوب وهذا من لطفه بخلقه ورحمته

بعبيده ، لا إله إلا هو التواب الرحيم . وذكرنا في المسند الكبير من طريق سليمان بن سليم

عن ابن بريدة وهو سليمان عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما أهبط الله آدم

إلى الأرض طاف بالبيت سبعا ، وصلى خلف المقام ركعتين ، ثم قال : اللهم إنك تعلم
سري وعلايتي ، فاقبل معذرتي ، وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي ، وتعلم ما عندي فاغفر
ذنوبي ، أسألك إيمانا يباشر قلبي ، ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي .
قال فأوحى الله إليه إنك قد دعوتني بدعاء أستجيب لك فيه ولمن يدعوني به ، وفرجت
همومه وغمومه ، ونزعت فقره من بين عينيه ، وأجرت له من وراء كل تاجر زينة الدنيا
وهي كلمات عهد وإن لم يزلها رواه الطبراني في معجمه الكبير .